الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة عبد الرحمن ميرة- بجاية-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

محاضرات مقياس مصادر تاريخ المقاومة والحركة الوطنية خلال ق19

المحاضرة الأولى: المفاهيم الأساسية للمقياس-دراسة تاريخية-

المحور الثاني: المصادر

سنة أولى ماستر تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

الأستاذة. عائشة مرجع

2021-2020

تمهيد:

للكتابة حول هذه المرحلة التاريخية، لا بد من الاعتماد على الكثير من الشواهد التاريخية، خاصة مع التطور التكنولوجي الذي عرفته الإنسانية ودوره في توفير وتنوع المصادر، و التي بإمكان المؤرخ الوصول إليها واستسقاء المعلومات منها من والوثائق المطبوعة أو السمعية البصرية وحتى الوثائق الإلكترونية وكلها وسائط نجد فيها ما يحتاجه المؤرخ من معلومات لكتابة التاريخ الجزائر المعاصر عامة وتاريخ المقاومة الوطنية خلال القرن (19) خاصة.

أ-المصادر:

يصف بعض الباحثين كل المصادر على أنها وثائق، ويعرفونها على أنها:" أثر الواقعة على شاهدها"، فالمصادر هيكل ما ارتبط بالحادثة مباشرة وهي كل "كل أثر وشاهد"، على حدث معين مهما كان نوعه وزمنه، أي أن المصدر لا يتعلق بكل ما كتب من أجل التاريخ و إنما كل ما دون أو خلف الإنسان وشهد على أحداث وظواهر ووقائع عصره، فالدارس للتاريخ لا يجد الوقائع أو الحوادث مماثلة أمامه أو قريبة منه، وإما عليه أن يتجه إلى دراسة وفحص مخلفات الإنسان و آثاره، فالمصادر التاريخية تظل صامتة إلى أن يتمكن المؤرخ بالدراسة الطويلة وبالتأمل العميق عن طريق التحليل والتمحيص والنقد، ليصل بتلك المصادر إلى مرحلة النطق والبوح بأسرارها.

ب-أنواع المصادر:

- المصادر الأولية: اعتبر بعض الدارسين أن المصادر أولية وثانوية حسب قربها الزمني من الحادثة أو الظاهرة موضوع الدراسة، فالمصادر الأولية أو الأصلية تكمن في شاهد مهما كان نوعه شخصا أو شيئا.
- المصادر الثانوية: هي كل ما نقل عن شاهد العيان أو ما نسميه أخذ عن الأصل التاريخي، كما أن بعض هذه المصادر يمكن أن نعتبرها أصلية في بعض الدراسات وثانوية في بعضها.
- المراجع: وتعتبر المعين العلمي الذي يعين الباحث على تكوين فكرة عامة عن ما سبقه في كتابة بحثه، ترشده إلى المراجع والمصادر المتعلقة ببحثه، كما أنها تمد الباحث ببيانات عن المراجع، والمصادر المتعلقة بالبحث.

أ - تصنيف مصادر المقاومة الوطنية خلال القرن19:

1 -المخطوطات:

هو كل ما كتب وخط بخط اليد بواسطة المؤلف، لعدم وجود الطباعة في وقت تأليفها، وتمثل المخطوطات مصادر أولية للمعلومات، تخص دراسات موضوعات متعددة، ونجد فيها هي الأخرى عدة أنواع:

- ✓ المخطوط الأم: الذي كتبه المؤلف بخط يده لديه قيمة اثبات كبيرة
- ✓ المخطوط المنسوب: وهو الذي يتولد من المخطوط الأم والمقابل عليه، وهو بنفس صحة المخطوط الأم.
- ✓ المخطوط المبهم: وهو المخطوط الذي يكون به أمر معيب مثل أن ينقصه الاسم الأول، أو الذي ينقصه اسم المؤلف والعنوان، أو قد يكون فيه محمو أوتلف.
- ✓ المخطوط المرحلي: هو المخطوط الذي ألف على مراحل أو بالتدرج
- ✓ المخطوط المجمع: وهو المخطوط الذي يضم عدة مؤلفات مجمعة في مجلد واحد.
- ✓ المخطوط المصور: ويكون إما صورة للمخطوط الأصلي، أو صور لبنايات ونقوش[1]...

تتوزع هذه المخطوطات عبر العديد من المراكز داخل الوطن:

أ - المراكز الرسمية:

- المكتبة الوطنية الجزائرية ، وهي المؤسسة المعنية الأولى بقضايا الكتاب المخطوط وتظفر بحوالي 4000 مخطوط.
- المكتبة المركزية "احمد عروة" بجامعة الأمير عبد القادر قسنيطنة للعلوم الإسلامية، تحتوي على 719 مخطوط.
- مكتبة نظارة الشؤون الدينية بباتنة.
- مكتبة المركز الثقافي الإسلامي بقسنيطنة تحتوي 70 مخطوط.
- مكتبة مديرية التراث بوزارة الشؤون الدينية بالعاصمة تحتوي على 700 مخطوط.

ب-المراكز غير الرسمية:

- الخزانات الشعبية في منطقة أولف بالجنوب الجزائري.
- مكتبات أدرار بتوات وقرارة.
- مكتبة الشيخ التوهامي الصحراوي بباتنة.
- مكتبة زاوية القرقور بسريانة بباتنة.
- خزانة وادي ميزاب بغرداية.
- خزانة زاوية المخطار بتندوف.

2-الوثائق المكتوبة:

هي التي يطلق عليها النصوص، وهي كل ما خلفه الإنسان من مدونات كتابية على الورق، فالوثيقة المكتوبة تضم إما رموزا أو كتابات، وتتنوع مواضيعها بين مدونات شخصية أو مراسلات، أو كتابات أدبية، أو وثائق إدارية وهي كثيرة الأنواع يمكن حصرها في مايلي:

[1] للاطلاع أكثر: أحمد شوقي بنين، دراسة في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي، ط2، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش،2004.

✓ وثائق الأرشيف أو المحفوظات الحكومية:

تعد الوثائق الأرشيفية من المصادر الرئيسية في الدراسات التاريخية، المعاصرة، بحيث لا يمكن البحث في أي قضية من القضايا المدروسة، إلا بظهور الحجة الدامغة المتمثلة في الوثيقة الأرشيفية، وعليه يمثل الأرشيف الأصول الضرورية في إثبات الحقوق الخاصة أو العامة[1].

وبخصوص تاريخ المقاومة الوطنية خلال القرن التسع عشر ميلادي (19)، فنجد العديد من المراكز المحلية وخاصة الأجنبية، التي تحتوي على وثائق هامة نذكر على سبيل المثال –لا الحصر (سيتطرق لها لاحقا في المحاور القادمة بالتفصيل):

- المراكز المحلية:

أ- المركز الوطني للأرشيف الجزائر ببليدية بئر خادم- الجزائر العاصمة:

تحتوي مؤسسة الأرشيف الوطني الجزائري الموجودة بالجزائر العاصمة على كم لابأس به من الوثائق التي تعود إلى المرحلة الاستعمارية وما قبلها وكذلك فترة الاستقلال. ويمتد أرشيف المرحلة الاستعمارية من سنة 1830 إلى 1962 حتى وأن كانت فرنسا قد أقدمت على تحويل مكثف لهذا الأرشيف في الفترة الممتدة من 1961 إلى 1962.

ب مراكز الأرشيف الجهوية:

من ذلك المركز الأرشيفي لولاية وهران، قسنيطنة، الجزائر، وتنتمي له ملحقات ولائية عديدة، أهم ما يمكن أن تفيدنا هذه المراكز من وثائق هي ما يتعلق بالإحصائيات الحكومية العامة.

ج- الأرشيف الخاص –أرشيف الأفراد:

هنا يمكن جمعه بين الوثائق وحتى الأرشيف المادي، باعتبارهم الاثنين شواهد مادية على الحادثة التاريخية، ونجده عبر المتاحف وعند العديد من العائلات خاصة التي كان أفرادها ضمن عناصر المقاومة، على سبيل المثال: وثائق الحالة المادية، مراسلات، مراكز التعذيب الفرنسية، السجون، الجماجم، الأسلحة.....

[1] عمر حاسي، الدليل العلمي للأرشف-تسيير الوثائق والمحفوظات، ط1 ،دار المة، الجزائر ، 1993،ص25.

وبخصوص قوانين التصفح والاطلاع، تخضع المراكز الأرشيفية داخل الوطن، إلى قوانين تنظيمية بتحديد مدة الاطلاع عليها، من خلال القانون 88-09 المؤرخ في 26 جانفي 1988 المتعلق بحق الاطلاع على الأرشيف الوطني، من خلال أحكام المادة 10: على فتح الأرشيف العمومي للإطلاع بحرية ومجانا بعد 25 سنة من إنتاجه ، إلا أن المشرع الجزائري وضع بعض الاستثناءات فيما يخص أجال الإطلاع على بعض الوثائق وذلك لحماية السيادة الوطنية والنظام العام وشرف العائلات فإن الإطلاع على بعض أصناف الأرشيف يتم وفقا للآجال التالية:

- 50 سنة ابتداء من اختتام القضايا المطروحة أمام القضاء والتي ليست لها صلة بالحياة الخاصة الأفراد.
- 60 سنة ابتداء من تاريخ السند بالنسبة للوثائق التي تخص أمن الدولة أو الدفاع الوطني.
- 100 سنة ابتداء من تاريخ ميلاد الشخص بالنسبة للوثائق التي تحوي على معلومات فردية ذات طابع طبي، لاسيما الملفات التي تخص حياة الأفراد الخاصة[1].

مراكز الأرشيف خارج الوطن:

وبخصوص المراكز الأرشيفية خارج الوطن، فنجد الجزء الأكبر ما تكتنزه دور الأرشيف الفرنسية، مثل:

أ - الأرشيف العسكري والمتمركز بأرشيف وزارة الحرب بقصر فانسان-باريس.

SHAT : Service historique de L'armée de Terre (Vincennes –Paris).

ب -الأرشيفات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بمركز الأرشيف الوطني فيما وراء البحار بآكس-آن-بروفانس.

A.N.OM: Centre Des Archives Nationales d'Outre Mer.

وبالمدينة نفسها، وبغير عن مركز أرشيف اكس أون بروفونس، نجد مركز الوثائق التاريخية حول الجزائر- Centre de Documentation Historique sur l' Algérie

يسير هذا المركز من طرف جمعية وطنية فرنسية، يجمع الوثائق المتعلقة بتاريخ الجزائر قبل الاستعمار الفرنسي وبعده[2].

---

[1] قانون 88-09 المتعلق بألرشيف الوطني، 1988، ص 140

[2] عبد القادر خليفي، رحلتي الى اكس أون بروفانس في 2013 (مركز أرشيف ما وراء البحار)، عصور الجديدة، ع 11-12، فيفري2014، ص420.

- مع الملاحظة أنه توجد أرشيفات سياسية واقتصادية واجتماعية بفانسان، كما توجد أرشيفات عسكرية بآكس، بل هناك العديد من نفس المجموعات في المركزين معا.

ج- المحفوظات التاريخية والاجتماعية بالأرشيف الوطني الفرنسي باريس - سان دوني:

Archives nationales (France) – Paris.Saint-Denis

د- الوثائق والمراسلات الدبلوماسية والقنصلية وكذا المعاهدات والتفاقيات الخارجية في الأرشيف الدبلوماسي:

Archives diplomatiques

ه- أرشيف محافظة الشرطة بباريس (A.P.P): نجد فيها تقارير أمنية عن شخصيات جزائرية أو سير ذاتية ....

و إلى جانب المراكز الأرشيفية الفرنسية، نجد العديد من الوثائق الهامة في دول أخرى مثل:

1- الوثائق الأرشيفية بتونس:

- ✓ محفوظات الوزارة الأولى
- ✓ محفوظات مركز التوثيق القومي

2- **الأرشيف الجزائري بالرباط:**

- ✓ الخزانة الحسينية أو الخزانة الملكية
- ✓ المكتبة الوطنية، الخزانة العامة :حيث يحتوي على وثائق خاصة بالقرن 19 والقرن 20 و المعاهدات والمقاومات.

وعليه جمعت هذه المركز بين العديد المحفوظات الورقية والصور والمادية من ذلك الكتابات الرسمية أو شبه الرسمية مثل : المراسلات العسكرية والسياسية المتمثلة في الرسائل والتلغرافات والتقارير والأوامر والقرارات والحالات والمدونات، والمعاهدات والاتفاقيات والندوات والمحاضرات والمقالات والأشعار، والآثار المادية الأخرى.

3 -اللقاءات الشخصية(الشهادات الحية أو المسجلة):

هي لقاءات مع شخصيات كان لها- أو يعتقد في أن لها دور في صناعة الأحداث التاريخية في فترة معينة، ويلجأ لهذا النوع من اللقاءات الباحثين الذين يكتبون موضوعات حول فترات معاصرة، وتكمن أهمية هذا النوع من المصادر في أنها تزود الباحث ببعض الحقائق التي يصعب عليه أن يجدها، أو يحصل عليها في الكتب والوثائق الأرشيفية، لكن هنا يجب على الباحث أن يتوخى الحذر، فلا يقبل رأيا على انه حقيقة مطلقة لا شك فيها، بل عليه أن يقلب الأمر من جميع جوانبه

بقصد الوصول إلى الحقيقة، وعليه أن يقوم بغربلة لهذه اللقاءات، واستخلاص المعلومات منها ومقارنتها بأقوال آخرين عاصروا هذه الفترة.

4-المذكرات:

هي تلك الكتابات التي كتبها أشخاص لهم صلة بحكم البلاد أو حكموها سابقا أو كانوا لهم إسهام وفعل في حادثة تاريخية معينة أو عايشوها من قريب أو بعيد[1]، فهي تدوين شخصيات عاشت أحداث مختلفة لمعطيات ومعلومات عن سيرتـهم الذاتية ضمن الحدث الذين عايشوه، وعليه نجد أن المذكرات الشخصية لها صلة وثيقة بالسيرة الذاتية، غير أنها تختلف عن المذكرات الشخصية، ذلك أن السيرة الذاتية عبارة عن سرد قصصي يتناول فيه الكاتب ترجمة حياته وما تعرض له من معضلات وشدائد، ولا يذكر إلا ما شاء ذكره عن حياته، وما يريد أن يوضحه عن الناس، ويعتبر فن كتابة السيرة الذاتية من الفنون الأدبية الراقية، الذي اشتهر بها القدامى ، ودمجوا فيها كثيرا من الأخبار والتاريخ. أما المذكرات الشخصية فهي نوع من العمل الأدبي الذي يكتبه المؤلف عن حياته، متبعا تسلسل الأيام أو بشكل متتابع لأهم الأحداث، ولا يكتب فيها إلا ما هو ذو أهمية، يبرز فيه قضية ويوضح مشكلة من مشاكل العصر الذي يعيشه[2].

و لذلك نجد بأن السيرة الذاتية تعد جزءا من المذكرات الشخصية، كما تقترن المذكرات الشخصية إلى حد كبير بتدوين الأحداث التاريخية وظروفها، فهي عبارة عن تجربة شخصية يتم استحضارها اعتمادا على الذاكرة و مختلف الشواهد التاريخية.

5- المراجع والدراسات التاريخية:

يمكن الاستفادة من المراجع، باعتبارها المصدر الثانوي مثل: الكتابات التاريخية و الأطروحات العلمية التي تمد الباحث بمعلومات هامة عن مشكلة علمية، وتكون ذات قيمة علمية ذلك أنها تكتب تحت إشراف علمي ويلتزم الباحث فيها عادة بمنهجي علمي، وخاصة منها التي اعتمدت على الوثائق الأصلية سواء المحلية، نذكر منها: كتبات أبو القاسم سعد الله، والأجنبية نجد في مقدمتها كتابات شارل أندي جوليان.

كما يمكن الاستفادة من الدوريات(الصحف المجلات) التي تصدر بشكل دوري (يومية، أسبوعية، شهرية..)، وتعتبر الدوريات هي الأخرى مرجعا وموجها هاما بما

---

[1] واضح مداني، أهمية المصادر التاريخية عند المؤرخ، مجلة القرطاس، ع:10، نوفمبر 2018، ص 155

[2] محمد التنوخي، المعجم المفصل للأدب، ج2، دار الكتب العصرية، بيروت،1993، ص ص 536-778.

تحمله من مادة علمية، تكون قد خضعت مسبقا للتحكيم من قبل لجنة علمية.ولابد أيضا من الاستعانة بالعديد من المعاجم والقواميس والموسوعات العلمية.

ما يمكن أن نخلص له في الأخير أن مصادر تاريخ المقاومة الوطنية خلال القرن التاسع عشر ميلادي 19 هي متنوعة ومتعددة، ولاستغلالها على أمثل وجه واستنطاق الوقائع التاريخية منها بأصالة وموضوعية، لابد أن نعرف منهجية التأريخ الحقة، ونأخذ بعين الاعتبار كل المحاذير، لذا لابد من تحليل وتعليل وحكم، فالمؤرخ الحق إنما هو حاكم نزيه، حر الضمير، يدرس الوثائق والمستندات، ويستخرج الحقائق من بين النصوص، ويستمع بإمعان إلى ما يقوله هؤلاء وما يقوله -هؤلاء، ثم ينظر الملابسات ويدرس المحيط، فإذا ما أسفر منه وجه الحق ناصعا أصدر حكمه عادلا لا عاطفة، ولا رياء ولا محاباة.